تطوير المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه ومعاييره ودوائره

الباحث / برهان يوسف حبيبي

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أهم الأسس والمعايير والدوائر الثقافية عند تطوير المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. ومن خلال مراجعة موسعة للأدبيات التربوية، والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، أهما: أن المحتوى لابد أن يعبر عن الثقافة العربية والإسلامية، ويعطي صورة صادقة وسليمة عن الحياة في الأقطار العربية، ويعكس المحتوى الاهتمامات الثقافية والفكرية للدارسين على اختلافهم، وأن يتنوع المحتوى المقدم بحيث تغطي ميادين ومجالات ثقافية وفكرية متعددة في إطار من الثقافة العربية والإسلامية، وأن ينظم المحتوى الثقافي؛ إما من القريب إلى البعيد، أو من الحاضر إلى المستقبل، أو من الأنا إلى الآخر، أو من الأسرة إلى المجتمع الأوسع، ومن المستوى الحسي من الثقافة ثم تتدرج نحو المستوى المعنوي. ومن المعايير الواجبة عند تقديم المحتوى الثقافي للدرس اللغوي فهي: أن تؤدي المادة المختارة إلى النتائج التي نرغب في الوصول إليها، والبساطة، واجتناب اختيار عناصر من الثقافة العربية الإسلامية تتعارض مع ثقافات الدراسين، والمواءمة بين المحتوى الثقافي في درس اللغة وبين غرض الطالب في تعلم اللغة العربية. وهناك أربع دوائر التي ينبغي أن يغطيها المحتوى الثقافي، فهي الثقافة الإنسانية العامة، والثقافة الإسلامية، والثقافة العربية، والثقافة المحلية.

الكلمات المفتاحية: تطوير المحتوى، المحتوى الثقافى، تعليم اللغة العربية، الثقافة العربية الإسلامية

Abstract

This study aimed to identify the most important foundations, standards, and cultural dimensions when developing cultural content in teaching Arabic to non-native speakers. Through an extensive review of educational literature and previous studies related to the subject of the study, the researcher reached a set of results,

the most important of which are: that the content must express Arab and Islamic culture, and give an honest and sound image of life in Arab countries, and that the content reflects the cultural and intellectual interests of students of all kinds, and that the content provided should be diverse to cover multiple cultural and intellectual fields and areas within the framework of Arab and Islamic culture, and that the cultural content should be organized either from near to far, or from the present to the future, or from the self to the other, or from the family to the wider society, and from the sensory level of culture and then gradually towards the moral level. The criteria required when presenting the cultural content of a language lesson are: that the selected material leads to the results we want to reach, simplicity, avoiding the selection of elements of Arab-Islamic culture that conflict with the cultures of the students, and harmonizing between the cultural content in the language lesson and the student's purpose in learning the Arabic language. There are four dimensions that the cultural content should cover: general human culture, Islamic culture, Arab culture, and local culture.

Keywords: Content Development, Cultural Content, Arabic Language Teaching, Arab-Islamic Culture

المقدمة

إن للثقافة أبعادها وأوجهها المتنوعة، مثلا الأبعاد الدينية والسياسية والتجارية والاجتماعية والحرفية والفنية والتراثية والأدبية وغير ذلك. ففي إعداد محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات

أخرى وتطويره، لا بد من تعدد الأبعاد في تقديم الثقافة، ولا يسير على بعد أو نوع واحد فقط حتى يتثقف الدارسون من الثقافات المتعددة[١].

تشمل الثقافة مجموعة مكوّنات تنتمي إلى تصنيفاتٍ مختلفة، وقد حاول عدد من الباحثين تقديم تصنيفات وأنواع للمعرفة الثّقافيّة يهتدي بها المعلّمون والمصمّمون؛ فقسّم بعضهم الثّقافة إلى ثقافة كبيرة وأخرى صغيرة، وقسّمها آخرون إلى ثقافة سلوكيّة وأخرى مدرَكة، وقدّم طعيمة[٢] مجموعة من الأطر الثقافيّة التي تقوم على الموضوعات في غالبها (ويسلر، بروكس، دوناهيو، فيكوكيرو) وفرّق بين نوعين من الأطر (داخلي وخارجي)، ثمّ اقترحَ إطاراً بناءً على التّوقعات التي يمرُّ بها الدّارسون عند زيارتهم البلاد العربيّة، وكذلك الموضوعات الدّينيّة التي يهتمُّ بها هؤلاء الدّارسون، وعرض ١٥٧ موضوعاً عاماً تفيد واضعي المناهج في الاستئناس بها، لكنّها لا تعطي دليلاً واضحاً للمعلم حول كيفيّة التّعامل مع المعرفة الثّقافيّة وتقديمها في الصّفِّ.

إنّ المعرفة الثقافيّة التي يجب تضمينها في درسِ اللّغةِ يجب أن تشتَمل على: ١) المعرفة بالعناصر المعجميّة ودلالاتها الاجتماعيّة الثّقافية. ٢) المعرفة بالسّمات اللغويةِ طبقاً للأنواع الاجتماعية والمجموعات الاجتماعية. ٣) المعرفة بالميّزات الثّقافية للناطقين بثقافة اللّغة الهدف وعاداتهم وأصول التّعامل[٣]. ذلك يعني أنّ الأساس الذي ينبغي شمله في تدريس العناصِر الثّقافية قائم على التّمايز والاختلاف بهدف مدّ جسر للتّواصل بين ثقافة المتعلّم وثقافة اللّغة الهدف[٤].

وبما أن الأبعاد الثقافية لها دور مهم في محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، وينبغي أن يأتي من جانبي الثقافة: الجانب العربي والجانب الإسلامي، وفي كليهما لا بد أن يحافظ على طائفة من المعايير التي تضمن لنا حسن استجابة الطلاب لما يتعلمون، وحسن استيعابهم لما يلقى إليهم.

ويرى المعنيون بتعليم اللغة الأجنبية في ضوء الاتجاهات الحديثة إلى ضرورة إدخال المحتوى الثقافي في كل مقرر لتعليم اللغة وتعلمها. وذلك على أساس أن متعلم اللغة الأجنبية لكي يجيد اللغة بصورة كاملة سواء كان على المستوى المعرفي أو المهاري لا يحتاج فقط إلى الجوانب اللغوية من اللغة الهدف وإنما يحتاج كذلك إلى معرفة الجوانب الثقافية منها[٥].

المبحث الأول

أسس ومعايير تطوير المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى

تناول هذا المبحث محورين، يضمن الأول الأسس في تطوير المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ويضمن الثاني معايير تطوير المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.

أولا: الأسس في تطوير المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى

تعتبر الثقافة جانبا مهما وحيويا في تعليم وتعلم اللغة الأجنبية[٦]، كما تعتبر بأنها مكون أساسيا للمحتوى اللغوي في هذا الميدان، وتحتل الثقافة مكانة مرموقة بين المعايير والأطر العالمية للكفاءة اللغوية[٧]؛ لذلك لا بدّ أن تندمج العناصر الثقافية للغة المستهدفة اندماجاً كاملاً في المادة التعليمية وفي جميع أوجه التعلّم ووسائله خاصّة الكتاب. وهناك مجموعة من الأسس تجعل من الثقافة جزءا أساسيا من تعلم اللغات الأجنبية، منها[٨]: ١) أن القدرة على التعامل مع الناطقين باللغة لا تعتمد فقط على إتقان مهارات اللغة، بل تعتمد أيضا على فهم ثقافة أهل اللغة. ٢) أن الكفاءة التواصلية لا تتم بصورة جيدة إلا بتحقق الكفاية الثقافية. ٣) أن فهم ثقافة اللغة الأجنبية والتفاعل معها أمر مهم في ذاتها. ٤) أن العادات الثقافية تشبه إلى حد كبير المهارات اللغوية. ٥) أن الكثير من الكتابات والدراسات في ميدان تعليم اللغات الأجنبية تكاد تجمع غلى أن الثقافة هي الهدف النهائي من أي مقرر لتعلم لغة أجنبية.

ولقد أثبتت الدراسات أن معظم الدارسين يعلمون أن المعلومات والمعارف الثقافية هدف أساسي من أهداف أي مادة تعليمية لتعلّم اللغة الأجنبية[٩]، فعندما يتعلم الأشخاص لغة جديدة فإنهم لا يكتسبون فقط مهارات لغوية جيدة، وإنما ينغمسون أيضا في ثقافة وتراث الشعب الذي يتحدث تلك اللغة[١٠]، وتساعد ثقافة اللغة متعلميها على الاتصال الفعال بأهل هذه اللغة، التي يؤدون تعلمها، وتنمية الاتجاه الإيجابي نحوها، وتجعل عملية التدريس ممتعة ومشوقة، حيث يتعرف الدارسون على أنماط ثقافية جديدة، تختلف عما في ثقافتهم الأصلية، وهذا يؤدي إلى زيادة اهتمامات الدارسين وإثارة دافعيتهم، لكي يتعرفوا على الأنماط الثقافية الجديدة في اللغة الهدف، ولكل لغة ذاتيتها الثقافية، فإذا ترجمت بعض كلماتها إلى لغة أخرى فقدت معناها الثقافي الخاص بها، فتدريس اللغة الأجنبية في ضوء ثقافتها يجعل للغة معنى عند دراستها، لأنها تساعدهم على تحقيق حاجاتهم ورغباتهم بصورة يقبلها المحيط الاجتماعي الأصلي لهذه اللغة[١١].

ويؤكد أحمد مهدي عبد الحليم[١٢] على أن تعليم اللغة وتعلمها يجب أن ينسجم مع طبيعتها، وحيث إن اللغة ظاهرة اجتماعية؛ فإن تعلمها يجب أن يرتبط بمواقف اجتماعية واقعية أو افتراضية، لا أن يتم بمعزل عن تلك المواقف؛ إذ إن تعليم اللغة لا يكفي فيه مجرد المعرفة بالأشكال

اللغوية وقواعدها، وإنما ينبغي أن تستثار فيه العمليات العقلية العليا؛ لأن الأداء اللغوي بناء، ومنهج، وصياغة معان، وأفكار تختلج في نفس منتج اللغة ومتلقيها، وبالتالي فإن تعليم اللغة يكون فاعلاً عندما يكون وسيلة لتنمية الإدراك والفكر والتأمل والتبصر والمقارنة والتذوق وتحقيقاً لوظائف الفرد والمجتمع.

وإذا كان هذا الأمر يصدق على اللغات المختلفة وثقافتها فهو أصدق ما يكون على اللغة العربية وثقافتها، حيث أن اللغة العربية وثقافتها يسيران يدا بيد، ومن العسير على دارسي اللغة العربية كلغة أجنبية أن يفهمها فهما دقيقا أو أن يستخدمها استخداما سليما دون أن يفهم ما يربط بها من مفاهيم ثقافية معينة. ومعنى ذلك أن دارس اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية لا يستطيع فهم مدلول المفردات والجمل بمعزل عن ثقافة المجتمع العربي المسلم، وإلا فكيف يفهم الدارس الأجنبي قصيدة شعر بمعزل عن المحيط الاجتماعي والثقافي اللذين تعكسهما أو تصورهما(١٣).

يتمثل الجانب الثقافي للغة العربية في التعرف على التقاليد والعادات والقيم الاجتماعية للمجتمعات العربية، فضلا عن التفاهم الثقافي والاحترام للعادات والتقاليد المحلية، فهم يمنح المتعلم فهما أعمق للغة، ويساعده على التواصل بشكل أكثر فعالية مع الناطقين الأصليين بالعربية، ويمكنه من فهم سياقات اللغة المتنوعة واستخدامها بطريقة سليمة، كما يؤثر الجانب الثقافي على مهارات التفكير النقدي والتحليلي للدارس، فعندما يتعامل الدارس مع العديد من المفاهيم والمعتقدات والقيم في الثقافة العربية، يتطور لديه التفكير الناقد وفهم وجهات نظر مختلفة، يمكن لهذه المهارات أن تفيد الدارس في مختلف جوانب حياته، سواء كانت أكاديمية أو اجتماعية أو مهنية(١٤).

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نضع مجموعة من المبادئ والأسس الثقافية عند اختيار وتطوير محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى منها(١٥): ١) أن يعبر المحتوى عن الثقافة العربية والإسلامية. ٢) أن يعطي صورة صادقة وسليمة عن الحياة في الأقطار العربية. ٣) أن يعكس المحتوى الاهتمامات الثقافية والفكرية للدارسين على اختلافهم. ٤) أن يتنوع المحتوى المقدم بحيث تغطي ميادين ومجالات ثقافية وفكرية متعددة في إطار من الثقافة العربية والإسلامية. ٥) أن يتنوع المحتوى بحيث تقابل قطاعات عريضة من الدارسين من مختلف اللغات والثقافات والأغراض. ٦) أن يتسق المحتوى ليس مع أغراض الدارسين فحسب، ولكن أيضاً مع أهداف العرب من تعليم لغتهم ونشرها. ٧) ألا يغفل المحتوى جوانب الحياة العامة والمشترك بين الثقافات. ٨) أن يعكس المحتوى حياة الإنسان العربي المتحضر في إطار العصر الذي يعيش فيه. ٩)أن يثير المحتوى الثقافي للمادّة المتعلّم إلى تعلّم اللغة والاستمرار في هذا التعلم. ١٠) أن ينظم المحتوى الثقافي: إما من

القريب إلى البعيد، أو من الحاضر إلى المستقبل، أو من الأنا إلى الآخر، أو من الأسرة إلى المجتمع الأوسع. ١١) أن يقدّم المحتوى المستوى الحسي من الثقافة ثم تتدرج نحو المستوى المعنوي. ١٢) أن يوسع المحتوى خبرات المتعلم بأصحاب اللغة. ١٣) أن يرتبط المحتوى الثقافي بخبرات الدارسين السابقة في ثقافاتهم. ١٤) أن يقدّم المحتوى الثقافي بالمستوى الذي يناسب عمر الدارسين ومستواهم التعليمي. ١٥) أن يتضمّن المحتوى وبشكل خاص إلى القيم الأصيلة المقبولة في الثقافة العربية والإسلامية. ١٦) أن يقدم تقويماً وتصحيحاً لما في عقول الكثيرين من أفكار خاطئة عن الثقافة العربية والإسلامية. ١٧) أن يتجنب إصدار أحكام متعصبة للثقافة العربية. ١٨) أن يتجنّب إصدار أحكام ضد الثقافات الأخرى .

ثانيا: معايير تطوير المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى

ومن المعايير الواجبة عند تقديم المحتوى الثقافي للدرس اللغوي، ما يلي[١٦]:

المعيار الأول: أن تؤدي المادة المختارة إلى النتائج التي نرغب في الوصول إليها، وهي توليد المحبة في نفوس الدارسين للثقافة العربية والإسلامية، والكشف عن تفوق ما تشتمل عليه من القيم الدينية والخلقية؛ ليقبل الطالب على تعلمها معتزا بها، معجبا بثرائها، منتفعا بما تقدم له من المثل الطيب والقدوة، سواء من حيث الأمور الدينية مثل: التقوى والمحافظة على الشعائر والوصايا الدينية، أم من حيث الأمور الخلقية مثل: الكرم، والإيثار، والشجاعة، والتنزه عن الدنايا... إلى آخره.

المعيار الثاني: البساطة أي يشتمل النص المعروض على مادة بسيطة سواء من الناحية اللغوية كالتراكيب النحوية الملبسة التي تتعدد فيها احتمالات المعنى، أو التراكيب المركبة التي يكثر فيها التقديم والتأخير، أو الفصل بين المتلازمين ... إلى آخره.

المعيار الثالث: اجتناب اختيار عناصر من الثقافة العربية الإسلامية تتعارض مع ثقافات الدراسين، فتسبب لهم إحساسا بالحرج أو الغضب أو الدونية أو النفور من الدرس، أو تشحذ في نفوس الطلاب المقاومة والدفاع عن ثقافات بلادهم.

المعيار الرابع: المواءمة بين المحتوى الثقافي في درس اللغة وبين غرض الطالب في تعلم اللغة العربية. فالغايات التي يسعى إليها الطلاب غير الناطقين بالعربية غايات متعددة متنوعة، فقد يكون الغرض شخصيا كأن يكون للطالب ميل إلى اللغة العربية لسبب ما خاص، ومن ثم يكون بالمحتوى المطلوب عاما يختار من مختلف عناصر التراث قديمه وحديثه دون شروط خاصة بالزمان أو المكان

أو النوع. وقد يكون الغرض اجتماعيا كرغبة الطالب في مخالطة العرب، فيحسن في المحتوى أن يكون من الأدب المعاصر كالقصة الحديثة، والمادة الإعلامية، وهلم جرا، وقد يكون الغرض اقتصاديا كالهجرة إلى البلاد العربية أو العمل بها، فيكون من الجيد للمحتوى الثقافي للدروس أن يكون ذا طابع عملي.

المبحث الثاني

تطوير الأبعاد الثقافية في محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى

تناول هذا المبحث محورين، يضمن الأول الدوائر الثقافية في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ويضمن الثاني الأبعاد الثقافية التي يمكن تطويرها في محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.

أولا: الدوائر الثقافية في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى

إن للثقافة أبعادها وأوجهها المتنوعة، مثلا الأبعاد الدينية والسياسية والتجارية والاجتماعية والحرفية والفنية والتراثية والأدبية وغير ذلك. ففي إعداد المواد الدراسية، لا بد من تعدد الأبعاد في تقديم الثقافة، ولا يسير على بعد أو نوع واحد فقط حتى يتثقف الدارسون من الثقافات المتعددة(١٧).

عند إعداد برنامج أو مقرر لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في بلد إسلامي كإندونيسيا (على سبيل المثال)، يرى رشدي أحمد طعيمة أن هناك أربع دوائر التي ينبغي أن يغطيها المحتوى الثقافي، فهي كما يلي(١٨):

١ – الثقافة الإنسانية العامة

بفضل ثورة الاتصال لم تعد هناك حدود فاصلة تقضي بأبعاد تأثير ثقافة على أخرى. الإنسان المعاصر تشغله بشكل عام هموم مشتركة وقضايا عامة. من هنا تنشأ الحاجة إلى تعريف الدارس ببعض أنماط الحياة في مجتمعات وبلاد أخرى. وكذلك تعريفه بأدبها وفنونها وغير ذلك من أشكال الثقافة بمفهومها المهذب.

إن دارس اللغة العربية في إندونيسا شأنه كشأن غيره من الدارسين في بلدان أخرى يجب على نفسه رضي أم لا يرضى متأثرا بما يجري في بلاد أخرى تبعد عنه أو تقترب منه. وإن الثقافة تعد الأداة المفضلة للاتصال بين الناس، حيث إنها يمكن أن تقدم إسهاما قويا لتقوية التفاهم الدولي من خلال التعرف على خصوصية أشكال التعبير والقيم الثقافية لكل مجتمع.

تعريف الدارس لأنماط الثقافات الأخرى خطوة على طريق تحقيق التفاهم العالمي بين مواطني الشعوب المختلفة، وكذلك وسيلة للتقريب بين مشاعر الناس في ثقافات مختلفة، مثلا من أشكال التعبير الفني، يقف الناس من خلالها على ما يشغل أخاه الإنسان في مجتمعات أخرى من هموم وما يطمح إلى تحقيقه من آمال، وما تثيره حياته الخاصة من قضايا.

ومن الموضوعات العالمية المقترح تضمينها في البرامج والمقررات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ما يلي: عادات وتقاليد الشعوب، جغرافية العالم، الطاقة ومشكلة العالم، نشاط رياضي عالمي، الأسواق العالمية، نظم التعليم في العالم، جامعات عالمية، جمعية الأمم المتحدة، وثيقة حقوق الإنسان، حكم وأمثال عالمية، فنون عالمية، نوادر وطرائف عالمية.

٢- الثقافة الإسلامية

هي الثقافة المعيارية التي تحدد مواصفات السلوك الواجب في كل شكل من أشكال العلاقة بين الفرد وربه، والفرد ومجتمعه، والفرد ونفسه.

الثقافة الإسلامية ليست ثقافة اللغة العربية منذ البداية، إنها أصبحت ثقافة لهذه اللغة بعد نزول القرآن الكريم، فأصبحت اللغة العربية لغة للثقافة الإسلامية التي يمكن تعريفها بأنها المعتقدات والمفاهيم والمبادئ والقيم وأنماط السلوك التي يقرها الدين الإسلامي متمثلا في القرآن الكريم والسنة النبوية(١٩).

والثقافة الإسلامية لا يعنى ما يعيش عليه العرب في بيئتهم بصفة خاصة وإنما يعنى كذلك ما يعيش عليه المجتمع الإسلامي على المستوى الدولي بصفة عامة. واللغة العربية أصبحت وعاء للثقافة الإسلامية على هذين المستويين حيث أنها تمثل الثقافة الإسلامية لأبنائها بوصفها لغة أجنبية أو لغة عالمية(٢٠).

ومن الموضوعات الإسلامية المقترح تضمينها في البرامج والمقررات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ما يلي: خريطة العالم الإسلامي، القرآن الكريم، الحديث النبوي وعلومه، مساجد ذات تاريخ، مدن إسلامية، مكانة المرأة في الإسلام، من سيرة الرسول وأخلاقه، الحضارة الإسلامية ودورها في الحضارة العالمية، جامعات إسلامية كبرى، الإسلام وعلم الحديث.

٣- الثقافة العربية

لعل من أبرز الحقائق التي يسلم بها المشتغلون بدراسة اللغة العربية أن هذه اللغة تعكس بصدق حياة الإنسان العربي وقيمه وتقاليده وغيرها من أشكال الثقافة. والثقافة العربية تعني مجموع

الحقائق والنشاطات الفكرية والفنية والعلمية للمجموعات المعاصر من الشعوب المنتمية إلى الحضارة العربية(٢١).

قدم رشدي أحمد طعيمة معياران أساسيان لاختيار أنماط الثقافة العربية التي يمكن تعليمها لدارسين في برامج ومقررات اللغة العربية لغير الناطقين بها، هما: الأول، أن يختار من أنماط الثقافة العربية ما يعتبر لازما لفهم اللغة المستخدمة. والثاني، أن يختار من أنماط الثقافة العربية ما يتمشى مع أنماط الثقافة الإسلامية لا ما ينقضها.

ومن الموضوعات العربية المقترح تضمينها في البرامج والمقررات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ما يلي: خريطة العالم العربي، الجامعة العربية ومنظماتها، المرأة العربية، القصة العربية، الخط العربي، الأدب العربي، الطعام العربي، الموسيقى العربية، التعليم في البلاد العربية، شخصيات عربية، مدن عربة، تقاليد عربية، اللغة العربية وتطورها.

٤- الثقافة المحلية

المقصود بالثقافة المحلية هنا ثقافة البلد الذي ينتمي إليه الدارس، وهي المعتقدات والمفاهيم والمبادئ والقيم وأنماط السلوك التي يقرها البلد الذي ينتمي إليه الدارسون في اللغة العربية، ولكل مجتمع ثقافاته الخاصة(٢٢).

ومن الموضوعات المحلية المقترح تضمينها في البرامج والمقررات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ما يلي: خريطة البلد، جغرافية البلد، تاريخ الشعب، كفاح الشعب ضد الاستعمار، المرافق الحضارية في البلد، عادات وتقاليد الشعب، اللغة العربية في هذا البلد، الحيوان والطيور والنبات، النظام السياسي، النظام التعليمي، الطبيعة ومظاهر الجمال في هذا البلد.

أما أحمد حسن محمد علي فهو يرى أن هناك خمسة أنماط ثقافية لابد أن يتضمن عليها أي برناج مقرر تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها كما يلي(٢٣):

١- **الثقافة العربية:** تتضمن العادات والتقاليد العربية كالأعياد والمناسبات الاجتماعية وطريقة الحياة ككل.

٢- **الثقافة الإسلامية:** تتضمن جوانب العبادات والمعاملات والمناسبات الإسلامية والبطولات والتراث الثقافي والديني.

٣- **الثقافة المحلية:** تعكس أسلوب الحياة داخل المجتمع الواحد، كالثقافة المصرية أو السورية.

٤- **الثقافة المعاصرة:** هي أنماط الثقافة الشائعة في العصر الحالي، وقد ترتبط بالثقافة المحلية مثل: أنواع خاصة من الغناء أو الأزياء، وقد ترتبط بالثقافة العالمية، مثل: طرق الاحتفالات بالأعياد والمناسبات، وقد ترتبط بالثقافة الإسلامية كالقضايا المعاصرة، مثل نقل الأعضاء وصكوك الأضاحي.

٥- **الثقافة العالمية:** هي أنماط الثقافة المتعلقة بعادات الشعوب وتقاليدهم، مثل: طرق تناول الطعام بين البلدان، وطرق المصافحة، وأساليب النداء الرسمية وغير الرسمية، وطرق اللباس، وغير ذلك.

انطلاقا مما سبق، يتضح تعدد دوائر وأنماط ومستويات الثقافة؛ ولذا يجب أن يتضمن محتوى مقرر اللغة العربية لغير الناطقين بها نصوصا تعكس الأنماط السابقة، ومن جهة أخرى يجب على المعلم أن يكون منفتحا عن تلك الثقافات ومتفاعلا معها.

ثانيا: الأبعاد الثقافية التي يمكن تطويرها في محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى

يمكن تصنيف الأبعاد الثقافية التي يمكن تطويرها في محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى إلأى ما يلى[٢٤]:

١. **المستوى اللغوي:** أ) الإشارات اللّغوية الثقافيّة سواء كانت مباشرة أو ضِمنيّة، ويَشمل: كَلِماتٍ لها مَعنى ثَقافيّ، تَعبيرات ثابتة، يوميّة، تعبيرات اصطلاحيّة، أمثال، حِكَم، استِعارات، مجاز، تشبيهات. ب) مستويات اللّغة: رسميّ، غير رسميّ، ودّي، مُحايد.

٢. **المستوى فوق اللغوي:** أ) لغة الجسد: إذ تختلف من لغة إلى أخرى، وقد يحصل سوء تفاهم بين الطّرفين بسبب ذلك؛ فقد تختلف تعبيرات الوجه من حزن وغضب وفرح، وكذلك تعبيرات الجسد (إشارات اليدين)، والتّواصل البصريّ (التّحديق والغمز)، والاتّصال الجسدي (التّقبيل، العناق، وضع اليد على كتف أو ظهر شخص، المصافحة، والمسافة المكانيّة بين طرفي الاتّصال). ب) الأصوات المقطعية التي تعبر عن معان متّفق عليها في اللغة الهدف؛ مثل أفّ، امم، هاها، لهله، هُس. ج) درجة الصوت ونوعهِ الذي يَدلُّ على التّهكُّم أو الغَضب...إلخ.

٣. **معلومات حقيقية عن ثقافة اللغة الهدف:** وهذا البعد يرتبط بالمعلومات الحقيقيّة التي يجب أن يعرفها متعلّمو اللُّغة، وليس في البعد إشكاليَّةٌ في عَرضِه. ومن أمثلة المعلومات الحقيقيّة الجغرافية، والبيئة الطّبيعيّة، والمناخ، ومصادر الطّبيعة، والتّوزُّع الجغرافيّ للسكان، ووسائل التَّنقّل، ومَعلومات عن التّاريخ، وشَخصِيّات مَشهورة، والملابس وأنواعها...إلخ.

٤. **الأصول والأعراف الاجتماعية:** أ) عادات الزّواج والميلاد والوفاة. ب) عادات دينيّة؛ كرمضان، وليلة الإسراء والمعراج، يوم عاشوراء. ج) طرق اللّباس في المناسَبات المختَلِفة "وفاة، زواج، عيد الفِطر، صلاة الجمعة". د) آداب الزيارة.

٥. **منجزات الثقافة:** أ) الاكتِشافات العلمِيّة. ب) الخط العربي. ج) الفنون الأدبيّة. د) الزّخرفة. هـ) العمارة الإسلاميّة

٦. **القيم والاتجاهات:** هي السّلوك والاتجاه الذي تنظر إليه مجموعة اللغة الهدف نحو موضوعات مختلفة بناء على معتقدات دينيّة أو اجتماعية، وهي قضيّة حساسة ومهمّة في آن واحد، لذلك يجب التّعامل مَعها وتزويد المتعلّمين بمعلومات عن هذه القضيّة عن طريق التّحليل التقابلي للمواقف والمفاهيم التي تبدو ذات أهميّة كبيرة لمعظم الثّقافات، مثل: العائلة، والتّربية، والصّداقة، وأدوار الأجناس في المجتمع، والنّظرة إلى الموت.

٧. **مفاهيم مرتبطة بالصورة النمطية المقدمة من ثقافة اللغة الهدف:** وهي مسألةٌ حسّاسةٌ فيما يتعلق باللغة العربية وثقافَتها؛ لأنّ كثيرًا من المفاهيم الخاطئة تكون مزروعة في أذهان الطّلبة لا سيما الأوربيين والأمريكيين نتيجة الصّورة السّائِدة في وسائل إعلامهم، ومهمّة المعلم هنا الوصول بالطلاب إلى الصورة الحقيقيّة والبحث في العوامِل التي شكلتها، ومن الصّور النمطية التي يمكن عرضها في المستويات المتقدّمة: أ) المسلمون إرهابيّون. ب) العرب ما عندهم حضارة يعيشون في الخيام ويركبون الجمال. ج) العربي محِبٌّ للنِّساء. د) الفِلسطينيّ هو الجلاد والصّهيوني هو الضَّحيّة. هـ) المرأة المحجّبَة ضيقة الأفق. هـ) الإسلام يظلم المرأة.

وهناك مبادِئ ينبغي مُراعاتُها عند تطوير وتقديم الأبعاد الثَّقافية في محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى كالآتي[٢٥]:

١. التأكيد على مبدأ التدرج في تقديم الأبعاد الثقافية: فكما أن المفردات اللغوية تُدرج فإن العناصِر الثقافية تَحتاج وَقتاً يَستمر طوالَ عملية التَّعلم بل يتعدّاه.
٢. تقديمُ الأبعاد الثقافية بصورة غير مُباشرة: وخاصَّةً إذا كانَ الطُّلاب من خَلفيات دِينيَّة مختلفة، فلا نقدم لهم موضوعات دينيَّة صِرفة.
٣. تقديمُ الأبعاد الثقافية كما هي: ليس من مَهمَّة واضعي المناهج أو معلمي اللّغة تَسليط الضَّوء على الظَّواهر الإيجابية فحسب، بل السلبية أيضا؛ فعلى سَبيل المِثال هناكَ إشارات لغويّة ثقافية وإشارات إيحائية لها مَعانٍ سَلبيَّة في ثَقافَة اللغة الهدَف؛ كوضع قَدَمٍ على أخْرَى وتوجيه باطنِ القدم باتجاه الطَّرف المقابل وأيضًا مِثل مقاطَعة شخص أثناءَ كَلامِه أو قول كَلِمة تخلو من الأدب، ومعنى هذا أن الظواهر السلبِية ينبغي أن يلتفت لها.
٤. الالتِفات إلى المقارنة بين الثقافات: فالمقارَنة تقدم صورة دقيقة لأهمّ الفروق بين الثَّقافَتين، لكن يَنبغي التنبيه إلى أنَّ مسألة المقارَنة تَتطلب مَعرِفَة جيدة باللُّغة الهدف، وعلى هذا فالأصل تأخيرها إلى مستوى متَقَدِّم، مع الإشارَةِ إليها بِنسَبة بسيطة في المستويات المبتدئة والمتوسطّة بما يَتلاءم مع مستوياتِ الطُّلاب؛ من أمثِلة ذلك "المقارَنات في المستوى المبتدئ على مستوى "اللِباس، الطَّعام...إلخ" وفي المستوى ال متوسط "أسلوب الحياة بين ثقافَة اللغة الهدف وثقافته، المقارَنَة بينَ أنماطِ العيش في الرّيف والمدِينَة".
٥. الثَّقافة الهدف ليست مِعيارًا للحُكم على الثَّقافات الأُخرى: فلا يَنبغي للمعَلم أنْ يَنطَلِق في تدريسه عناصر الكِفايَة الثَّقافِيَّة من مَبدأ أنَّ الثَّقافَة الهدف هي المعيار في الحكم على الثَّقافات الأخرى؛ فالمعلم ما عليه سوى عرض الثَّقافة على أمل تَحقيق أحد هدفين؛ الأوَّل أن يصل الطلب إلى مرحلة الاندماج مع ثقافة اللغة الهدف، والثاني أن يصل الالب إلى مرحلة تَقَبُّل ثقافة اللغة الهدف والتّكيف معها ليعرف آلية التعامل مع أبنائِها. فمسألة قبول ثَقافة أخرى ليسَت أمرًا سهلًا وهي تختلف عن تعلُّم بعض التَّراكيب اللغوية، كما قالت الباحِثة الرُّوسِيَّة في كتابِها (الحَرب والسَّلال بين اللغات والثَّقافات): "إن الحاجز النفسي بخلاف الحاجِزِ اللُّغَوِيّ، غير مرئيٍّ وغير مَحسوس، وبالتَّالي فإن الاحتكاك أو التَّلاقي مع الثَّقافات الأخرى دائِمًا ما يَحدث بِشكلٍ فجائيّ. يتِمُّ التَّعامل مع الثّقافَة الأمّ على أنّها أمرٌ فِطريٌّ وبديهيٌّ

جُبل عليه الشخص مثل قِيامِه بعمليَّة التَّنَفُّس، يتعامل الشخص مع ثَقافَته على أنَّها المنفذ الوَحيد الذي من خِلالِه يرى العالم، الوعي بأنَّ الثَّقافةَ الأمّ ما هي إلا واحِدةٌ من ثقافاتٍ متَعَدِّدة لا يأتي إلا من خلال التعرُّف والاطلاع على الثَّقافاتِ الأخرى"(٢٦).

٦. لا تجعل المتعلم عدوك: قد يحدث أحيانًا عِندما تناقَش مثلًا صورَة نَمَطِيّة عن ثقافة اللُّغة الهَدف أنْ يعطي بعض المتعلمين رأيا مخالفا بناءً على معتَقداتِه وأفكارِه المسبقة، ويكون هذا الرّأيُ مخالفًا لأرض الواقِع، في هذه الحالة ينبغي للمعلّم مقاومة الفِكرة لا المتعلّم نفسه بأسلوبٍ هادِئ بعيد عن الغضب.

الخاتمة

تشتمل الخاتمة على نتائج البحث وتوصيات البحث. توصل هذا البحث إلى عدد من النتائج، أهمها ما يلي: أن المحتوى لابد أن يعبر عن الثقافة العربية والإسلامية، ويعطي صورة صادقة وسليمة عن الحياة في الأقطار العربية، ويعكس المحتوى الاهتمامات الثقافية والفكرية للدارسين على اختلافهم، وأن يتنوع المحتوى المقدم بحيث تغطي ميادين ومجالات ثقافية وفكرية متعددة في إطار من الثقافة العربية والإسلامية، وأن ينظم المحتوى الثقافي؛ إما من القريب إلى البعيد، أو من الحاضر إلى المستقبل، أو من الأنا إلى الآخر، أو من الأسرة إلى المجتمع الأوسع، ومن لمستوى الحسي من الثقافة ثم تتدرج نحو المستوى المعنوي. ومن المعايير الواجبة عند تقديم المحتوى الثقافي للدرس اللغوي فهي: أن تؤدي المادة المختارة إلى النتائج التي نرغب في الوصول إليها، **و**البساطة، واجتناب اختيار عناصر من الثقافة العربية الإسلامية تتعارض مع ثقافات الدراسين، والمواءمة بين المحتوى الثقافي في درس اللغة وبين غرض الطالب في تعلم اللغة العربية. وهناك أربعة أبعاد التي ينبغي أن يغطيها المحتوى الثقافي، فهي الثقافة الإنسانية العامة، والثقافة الإسلامية، والثقافة العربية، والثقافة المحلية. وفي ضوء هذه النتائج أوصى الباحث بضرورة الاهتمام بهذه الأسس والمعايير والأبعاد عند اختيار وتطوير المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.

الهوامش

١) تنكو عين الفرحة تنكو عبد الرحمن، معايير "المحتوى الثقافي" في تقويم كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: دراسة تحليلية لآراء الخبراء في ماليزيا، المؤتمر العالي الأول لطلاب دراسات العليا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠١٢، ص ٣.

٢) رشدي أحمد طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، مكة المكرمة، معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، ١٩٨٥، ص ٢٠٠-٢٠١.

٣) **Minnisas Safina, Formation of Socio-Cultural Competence in Foreign Language Teaching, Procedia Social Behavioral Sciences, ١٣٦, ٢٠١٤, p.٨١.**

٤) أحمد نواف الرهبان، ، مُكوّناتُ الكِفاية الثقافيّة في تعليم اللُّغة العَربية للنَّاطقين بغيرها، أبحاث مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إضاءات ومعالم، إسطنبول، ٢٠١٦ ، ص ٢٦٦.

٥) **Nobert Pachler, "Teaching and Learning Culture", in Nobert Pachler (ed.), Teaching Modern Foreign Language at Advance Level, London, Routledge, ١٩٩٩, p. ٧٨-٧٩.**

٦) **Ibrahim Youssef Abdelhamid and Hazrati Binti Yahaya, The Role of the Cultural Aspect in Learning Arabic for Non-native Speakers: Egyptian Culture as An Example, ICONTIES (International Conference on Islamic Civilization and Humanities, Faculty of Adab and Humanities, UIN Sunan Ampel, Indonesia, ٢٧ July ٢٠٢٣, p. ٦٠٣.**

٧) **Ahmed Hassan Mohammed Ali, The Essence of Culture in Teaching Arabic to Non-Native Speakers, RumeliDE Dil ve Edebiyat Arastirmalari Dergisi, ٢٩, ٢٠٢٢, p. ٧٣٠.**

٨) محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة، الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: إعداده – تحليله – تقويمه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٣ هـ، ص ٤٠–٤٤.

٩) عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، أهمية المحتوى الثقافي في برامج تعليم اللغة وفي كتبها، أتشيه، الملتقى العلمي العالمي الحادي عشر للغة العربية، اتحاد مدرسي اللغة العربية بإندونيسيا، ٢٠١٨، ص ١٧٢.

١٠) Dianbing Chen and Xinxiao Yang, Culture as the Core: Challengers and Possible Solutions in Integrating Culture into Foreign Language Teaching, Journal of Language Teaching and Research, ٧(١), ٢٠١٥, p. ١٦٨.

١١) محمود إسماعيل صالح والأصدقاء، ١٠٠ سؤال عن اللغة العربية، الرياض، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٥، ص ١٩.

١٢) أحمد مهدي عبد الحليم، أشتات مجتمعات في التربية والتنمية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٣، ص ٣٠٠.

١٣) ناصر عبد الله الغالي وعبد الحميد عبد الله، أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٩١، ، ص ٢٤.

١٤) Ibrahim Youssef Abdelhamid and Hazrati Binti Yahaya, The Role of the Cultural Aspect in Learning Arabic for Non-native Speakers: Egyptian Culture as An Example, p. ٦٠٤.

١٥) محمود كامل الناقة، أسس إعداد مواد تعليم اللغة العربية وتأليفها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو، ٢٠٠٥، ص ٤٦–٤٨.

١٦) تمام حسان، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٤ هـ– ١٩٨٤ م، ص ٩٢–٩٥.

١٧) تنكو عين الفرحة تنكو عبد الرحمن، معايير "المحتوى الثقافي" في تقويم كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: دراسة تحليلية لآراء الخبراء في ماليزيا، المرجع السابق، ص ٣.

١٨) رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٨، ص ١٠٣–١١٠.

١٩)رشدي أحمد طعيمة، المرجع السابق، ص ١٩٩.
٢٠)نصر الدين إدريس جوهر، محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: معايير اختياره وتنظيمه، متاح على الشبكة العنكبوتية lisanarabi.net، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/٢/١٤، ص ٢.
٢١)رشدي أحمد طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، المرجع السابق.
٢٢)تنكو عين الفرحة تنكو عبد الرحمن، معايير "المحتوى الثقافي" في تقويم كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين به: دراسة تحليلية لآراء الخبراء في ماليزيا، المؤتمر العالي الأول لطلاب دراسات العليا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، نفس المرجع.
٢٣)أحمد حسن محمد علي، الأساس في أساليب تدريس المهارات اللغوية لغير الناطقين بالعربية، Istanbul، Soncag Akademi، ٢٠٢١، ص ٢٦٥-٢٦٦.
٢٤)أحمد نواف الرهبان، مُكوّناتُ الكِفاية الثقافيّة في تعليم اللُّغة العربية للنَّاطقين بغيرها، المرجع السابق، ص ٢٦٦-٢٦٨.
٢٥)أحمد نواف الرهبان، مُكوّناتُ الكِفاية الثقافيّة في تعليم اللُّغة العربية للنَّاطقين بغيرها، المرجع السابق، ص ٢٩٠-٢٩٢.
٢٦)بدر بن عبد الله العكّاش، متلازمة اللّغة والثقافة في دراسة اللّغات (رسالة إلى إخواني المبتعثين)، الأحد، ٢٥ مارس، ٢٠١٢، جريدة الرياض، ١٥٩٨٠، ص ١-٢.

المراجع

١. تنكو عبد الرحمن، تنكو عين الفرحة (٢٠١٢). معايير "المحتوى الثقافي" في تقويم كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: دراسة تحليلية لآراء الخبراء في ماليزيا، المؤتمر العالمي الأول لطلاب دراسات العليا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

٢. جوهر، نصر الدين إدريس، محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: معايير اختياره وتنظيمه، متاح على الشبكة العنكبوتية lisanarabi.net، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/٢/١٤، ص ٢.

٣. حسان، تمام (١٩٨٤). التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

٤. الرهبان، أحمد نواف (٢٠١٦). مُكوِّناتُ الكِفاية الثقافيّة في تعليم اللُّغة العَربية للنَّاطقين بغيرها، أبحاث مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إضاءات ومعالم، إسطنبول.

٥. صالح، محمود إسماعيل والأصدقاء (٢٠١٥). ١٠٠ سؤال عن اللغة العربية، الرياض، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

٦. طعيمة، رشدي أحمد (١٩٨٥). دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، مكة المكرمة، معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، ١٩٨٥.

٧. طعيمة، رشدي أحمد (١٩٩٨). الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١.

٨. عبد الحليم، أحمد مهدي (٢٠٠١)، أشتات مجتمعات في التربية والتنمية، القاهرة، دار الفكر العربي.

٩. العكّاش، بدر بن عبد الله، متلازمة اللّغة والثقافة في دراسة اللّغات (رسالة إلى إخواني المبتعثين)، الأحد، ٢٥ مارس، ٢٠١٢، جريدة الرياض، ١٥٩٨٠، ص ١-٢.

١٠. علي، أحمد حسن محمد (٢٠٢١). الأساس في أساليب تدريس المهارات اللغوية لغير الناطقين بالعربية، Istanbul، Soncag Akademi.

١١. الغالي، ناصر عبد الله وعبد الله، عبد الحميد (١٩٩١). أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، القاهرة، دار الاعتصام.

١٢. الفوزان، عبد الرحمن بن إبراهيم (٢٠١٨). أهمية المحتوى الثقافي في برامج تعليم اللغة وفي كتبها، أتشيه، الملتقى العلمي العالمي الحادي عشر للغة العربية، اتحاد مدرسي اللغة العربية بإندونيسيا.

١٣. الناقة، محمود كامل (٢٠٠٥). أسس إعداد مواد تعليم اللغة العربية وتأليفها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو.

١٤. الناقة، محمود كامل وطعيمة، رشدي أحمد (١٤٠٣هـ). الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: إعداده – تحليله – تقويمه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

١٥. Abdelhamid, Ibrahim Youssef and Yahaya, Hazrati Binti (٢٠٢٣). The Role of the Cultural Aspect in Learning Arabic for Non-native Speakers: Egyptian Culture as An Example, **ICONTIES** (**International Conference on Islamic Civilization and Humanities**, Faculty of Adab and Humanities, UIN Sunan Ampel, Indonesia.

١٦. Ali, Ahmed Hassan Mohammed (٢٠٢٢), The Essence of Culture in Teaching Arabic to Non-Native Speakers, **RumeliDE Dil ve Edebiyat Arastirmalari Dergisi**, ٢٩.

١٧. Chen, Dianbing and Yang, Xinxiao (٢٠١٥). Culture as the Core: Challengers and Possible Solutions in Integrating Culture into Foreign Language Teaching, **Journal of Language Teaching and Research**, ٧(١).

١٨. Pachler, Nobert (١٩٩٩). **Teaching and Learning Culture**, in Nobert Pachler (ed.), Teaching Modern Foreign Language at Advance Level, London, Routledge.

١٩. Safina, Minnisas (٢٠١٤). Formation of Socio-Cultural Competence in Foreign Language Teaching, **Procedia Social Behavioral Sciences**, ١٣٦.